



## التلميذ الثاني

آية الله العظمى السيد محمد صادق الروحانى



كَذَا أخْوَةُ (الصَّادِق) الْمُجَاهِدُ  
فِي الْفِقْهِ وَالْأَصْوْلِ فِكْرٌ نَاقِدٌ  
شَدَّ عُرْيَ الْفِقْهِ بِـ(فِقْهِ الصَّادِقِ)  
وَفِيهِ قَدْ أَنْاضَ بِالدَّقَائِقِ  
فَبَيْنَ كَفَيْهِ الْعِلُومُ تَنْبَغِي  
وَفِكْرُهُ كَالشَّمْسِ دَوْمًا يَسْطُعُ  
وَكَانَ فِي جِهَادِهِ مُهَنْدِسًا  
يَضْبُطُ جَامِ نَارِهِ فَوْقَ الْعِدَا  
فَهُوَ بِمَيْدَانِ الْعِلُومِ عَالِمٌ  
وَفِي مَيَادِينِ الْجِهَادِ صَارِمٌ  
إِنْ رُمْتَ فِقْهًا فَهُوَ عِنْدَ مِثْبَرٍ  
أَوْ خَلْقًا فَاشَرَبَ مَعِينَ كَوْثَرٍ

## التلويذ الثاني

### آية الله العظمى السيد محمد صادق الروحاني رض

هو أستاذنا وسنادنا وملادنا ، وصاحب الفضل الكبير علينا ، سماحة آية الله العظمى ، المرجع الديني الكبير ، الفقيه المحقق ، والأصولي المدقق ، السيد محمد صادق الروحاني ( دامت بركاتُ وجوده الشريف ) .

ولد في مدينة قم المشرفة في اليوم الخامس من شهر محرم سنة ١٣٤٥هـ، ونشأ فيها محباً للعلم والمعرفة ، حتى أنهى دراسة المقدمات وهو بعد لم يتجاوز العاشرة من عمره ، وقد ساعده على ذلك نبوغه المبكر وعقربيته المتقدة .

ولما بلغ الحادية عشر من عمره هاجر منها إلى حوزة العلم الكبرى في النجف الأشرف ، بمعية أخيه الأكبر السيد محمد الروحاني ( طيب الله ثراه ) - المتقدم ذكره - ، فاستقر فيها بعد قرابة سنة كاملة طواها في كربلاء المقدسة ، وحضر على كبار أساتذتها ، كالمحقق الأصفهاني ، والشيخ محمد كاظم الشيرازي ، والشيخ محمد علي الكاظمي ، والسيد أبو الحسن الأصفهاني ، والمحقق الخوئي رض ، واختص بهذا الأخير ، فلازمه لمدة خمسة عشر عاماً ، حتى عُدَّ في طليعة تلامذته .

وقد تحدث المحقق الخوئي رض عن تلميذه هذا - وهو في الخامسة عشر من عمره الشريف فقط - فقال مقرضاً تقريره لأبحاثه العليا في الفقه والأصول :

«إني قد لاحظت منه موقع عديدة ، وجمالاً مفيدة ، فألفيتها تقريرات سديدة ، تعرب عن الحقائق التي تلقاها من محاضراتي التي كنت ألقاها ، وتكشف عن الشوارق التي اقتبسها من المباحث التي كنت

أُمْلِيَّاً، بِمَا جَعَلَهُ عَنْدِي عَلَى صَفَرِ سَنَّهُ، كَبِيرًا فِي فَتَّهُ، فَذَّا فِي دَقَّةِ نَظَرِهِ، وَقَوْةِ ذَهْنِهِ، وَاسْتِقَامَةِ سِيرِهِ، وَسُرْعَةِ وَصُولِهِ، فِيمَا حَرَرَهُ وَقَرَرَهُ مِنْ مِبَاحِثِ الْعُلَمَاءِ الْعَظِيمِينَ الْكَبِيرِينَ: عِلْمُ الْفَقَهِ وَأَصْوَلُهِ»<sup>(١)</sup>.

وَفِي السَّنَّةِ نَفْسِهَا - أَوْ بَعْدِهَا قَليلاً - أَجَازَهُ أَسْتَاذُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ كَاظِمُ الشِّيرازِيُّ<sup>(٢)</sup> بِالْاجْتِهادِ، وَقَدْ جَاءَ فِي إِجَازَتِهِ لَهُ:

«فَلَا يَخْفَى: أَنَّ قَرَّةَ عَيْنِنَا الْمُعْظَمَ، جَنَابُ الْعَالَمِ الْفَاضِلِ، عِلْمُ الْأَعْلَامِ، وَثَقَةِ إِلَسَامِ، السَّيِّدِ مُحَمَّدِ صَادِقِ، نَجْلِ الْعَلَمَةِ الْأَكْبَرِ، حَجَّةِ إِلَسَامِ، الْحَاجِ مِيرَزاً مُحَمَّدَ (دَامَتْ تَأْيِيدَاهُمَا)، مَمْنُونَ تَمَسَّكَ بِالْعَرُوْفِ الْوَثَقِيِّ، وَاعْتَكَفَ شَطَرَأَ وَافِيَّاً مِنْ عُمْرِهِ الشَّرِيفِ، بِبَابِ مَدِينَةِ حَبْلِ اللَّهِ الْمُتَّيِّنِ، أَبِي الْأَئْمَةِ الطَّاهِرِيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَجْمَعِينَ)، بِإِذْلَالِ جَهَدِهِ فِي تَحْصِيلِ الْعِلُومِ الْدِيِّنِيَّةِ وَالْمَعْارِفِ الْإِلَهِيَّةِ، مَجْدَأَ فِي تَنْقِيُّحِ مَبَانِيِّ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعِيَّةِ، بِحُضُورِهِ عَلَى الْأَسْتَاذَةِ الْعَظَامِ، وَالْفَقَهَاءِ الْأَعْلَامِ، مَرَاعِيَّاً فِي ذَلِكَ النَّهَجِ الْقَوِيِّ، وَالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَبَلَغَ - بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عَنْفَوَانِ شَبَابِهِ (أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَنَا بِهِ، وَسَدَّدَهُ وَأَيَّدَهُ وَحَفَظَهُ) - الْمَرْتَبَةُ الْعَالِيَّةُ، وَفَازَ بِالدَّرْجَةِ السَّامِيَّةِ [...] اللَّهُ تَعَالَى بِمَا مَنَّ عَلَيْهِ مِنْ رَتْبَةِ الْاجْتِهادِ، وَمَلْكَةِ الْاسْتِنبَاطِ، فَهُوَ مَمْنُونٌ يُشَكِّرُ سَعْيَهُ، وَيُقْدَرُ مَقَامُهُ، وَيُعْتَمِدُ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَيَعْدَ أَنْ قُضِيَ وَطَرَهُ مِنَ الْعِلْمِ، رَجَعَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ عَالَمًا فَقِيهًا مَجْتَهِدًا - وَهُوَ لَمَّا يَبْلُغَ الْثَلَاثِينَ مِنَ الْعُمُرِ - فَشَرَعَ فِي الْبَحْثِ وَالتَّدْرِيسِ، حَتَّى عَدَّ عَلَى صَفَرِ سَنَّهُ مِنْ مَشَاهِيرِ الْمَدْرَسَيْنِ، بِحِيثُ أَنَّ صَاحِبَ (آثَارِ الْحَجَّةِ) عِنْدَمَا تَعَرَّضَ لِذَكْرِ أَشْهَرِ مَدْرَسَيِّ الْبَحْثِ الْخَارِجِ - فَقَهَا وَأَصْوَلَأَ - فِي قَمَ الْمَقْدَسَةِ، فِي زَمْنِ السَّيِّدِ

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٢).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٣).

البروجردي توفي ، ذكره (دام ظله) كواحد منهم <sup>(١)</sup>.

وقد أنهى (دام ظله) خمس دورات أصولية ، وبدأ في السادسة - التي تشرفنا بحضورها عنده - إلا أنه للأسف لم يتمها ، كما درس من الفقه أبواباً كثيرة جداً ، ولا زال بحثه الشريف مستمراً إلى يومنا هذا في حسينيته العامرة ، يحضره جماعة من أرباب العلم والفضل .

ويتميز السيد الأستاذ (دام ظله) في أبحاثه بدقة النظر ، وكثرة التتبع ، والمثابرة في الاستغال ، فهو السباق دائمًا لأقرانه في الشروع بالبحث ، والمتأخر عنهم في تعطيله ، بحيث قد تزيد مدة بحثه في بعض الأحيان على مدة بحث غيره بما يقارب الشهرين الدراسيين ، وهذه من عجائبها ، ففي الوقت الذي تعترينا - نحن طلابه الشباب - حالة من الفتور والدعة ، نجد في مثابرته وعلوه همة - رغم شيخوخته - عاملاً محفزاً لهم مما الراكرة ، ومحركاً لطاقاتنا الخامدة .

ولم يقتصر نشاطه العلمي على البحث والتدرис فقط ، إذ التأليف كان له منه نصيبٌ وافرًّا أيضاً ، وقد أنتج قلمه الشريف عدّة من الموسوعات المهمة ، كـ (زبدة الأصول) و (منهاج الفقاہة) الواقع كُلُّ منها في ستة مجلدات ، وتصدر مؤلفاته القيمة موسوعته الشهيره (فقه الصادق) الواقعه في واحد وأربعين مجلداً ، والتي

(١) والأئذنة الذين أشار لهم المؤرخ الرازي توفي في (آثار الحجة) : ٢ : ١٧٢ هـ الآيات العظام : السيد الخميني ، والسيد المرعشي ، والسيد شريعة مداري ، والسيد الگلپایگانی ، والسيد الدمامد ، والعلامة الطباطبائي ، والشيخ الأراكي ، والشيخ عباس علي الشاهرودي ، والشيخ عبد النبي العراقي ، وهؤلاء كانوا - آنذاك - أصحاب المنابر المشهورة في الأبحاث العالية في الفقه والأصول ، وعلى رأسهم كان البحث العالي في الفقه لسيد الطائفه : السيد البروجردي توفي ، وقد ذكر اسم سيدنا الأستاذ (دام ظله الشريف) إلى جانب أسماء هؤلاء العملاقة ، رغم كونه - بحسب السن - في طبقة تلامذتهم .

تعدّ من أهم الموسوعات الفقهية في زماننا هذا.

وقد تحدّث عنها الشهيد السيد محمد باقر الصدر رض في إحدى رسائله لسماحة السيد الأستاذ الروحاني (دام ظله) فقال: «موسوعتكم الفقهية الجليلة ، التي تعبّر عن مقامكم العلمي الراسخ ، وقد طالعت بعض المواقع منها ، كمورد الاختلاف في كون المال وديعة أو رهنا ، ولاحظت اتفاقنا الكامل في نتائج هذه المسألة ، التي بحثتموها بحثاً علمياً جديراً بالإعجاب والتقدير من العلماء ، حفظكم الله ذخراً للإسلام ، وأدام وجودكم ، ونفع بكم»<sup>(١)</sup>.

والذى يجدر ذكره أنَّ السيد الأستاذ (دامت بركات وجوده) مجاهداً ليس بأقل منه عالماً ، فقد كانت له مواقف جهادية كبيرة في مواجهة النظام الشاهنشاهي المقبور ، حتى أنه - لعظيم جهاده - قد اعتبر نفسه أحد ركني الثورة ، فقال في جواب له منشور على موقعه الإلكتروني : «أنا أحد الركنين الأساسية لإسقاط الحكومة الاستبدادية اللادينية ، بل المعاندة للدين والحرية - حكومة الشاه -» ، وقد تحمل في سبيل ذلك من الصعاب ما تنوء بحمله الجبال ، وإليك شاهداً على ذلك قوله في موسوعته الفقهية ، حيث قال في نهاية كتاب النكاح ، مؤرخاً إنتهاء الكتابة : «وقد كان ذلك في أوائل الليلة الثانية ، من شهر ذي القعدة الحرام ، سنة ١٣٨٨ في قرية (ميغون) من قرى طهران ، في أواخر السنة الثانية من السينين التي كنت فيها مُخرجاً من دياري بغير حقّ ، للدفاع عن حريم كتاب الله ، المتکفل بهداية البشر في جميع شؤونهم ، ولقد ضيقوا علىي الأمر ، ومنعوا من أن يزورني أحد ، والمأمورون في جميع الأوقات مراقبون ، وهم غلاظ شداد ، وفي هاتين السنتين لا زلت أُنقل من سجن إلى سجن ، ويراعون في ذلك أن أكون أيام الصيف في المناطق الحارة كزابل ، وما أدرك ما زابل ، التي كانت تبلغ درجة الحرارة فيها إلى خمسين درجة فوق

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٤).

الصفر ، وفي أيام الشتاء في المناطق الباردة كهذه القرية ، وأنا في هذه المدة مريض بأمراض عدّة ، منها : قرحة الإثنين عشر ، والأطباء ممنوعون من معالجتي<sup>(١)</sup> .

وما أشار إليه السيد الأستاذ (دامت برకاته) من سجن زابل ، قد سمعته ذات مرّة يتحدث عنها ، فوصفه بأنه كان من حيث المساحة متراً في متر أو أقل من ذلك ، وكان يتقدّم لهيباً لشدة حرارة الهواء ، من غير أن يسمح فيه باستخدام أي وسيلة من وسائل التبريد ، فله دره صابراً ومحتسباً.

### علاقة السيد الأستاذ بالمحقق الخوئي متوفى :

وللسيد الأستاذ (دام ظله الشريف) اعتقاد قليل النظير بأستاذه الخوئي متوفى ، كما تكشف عن ذلك كلماته الكثيرة ، وسوف أكتفي بعرض بعضها :

- ١ - السيد الخوئي أعلم من الشيخ الأنصاري بلا تردّيد<sup>(٢)</sup> .

(١) فقه الصادق : ٢٢ : ٣٥٠

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٥) ، وقد يتصرّر بعض المشتبلين (زادهم الله توفيقاً) أنّ شهادة السيد الأستاذ (دامت برّكاتُ أيامه) بأعلمية أستاذه المحقق الخوئي متوفى على جميع علماء الإسلام في عصر الغيبة الكبرى شهادة غير دقيقة ؛ لعدم إمكان الإحاطة بجميعهم في مختلف المعارف والفنون ، ولكنني أعتقد أنّ الشهادة المذكورة غير ممتنعة ، إذ أنّ الأعلمية التي يشهد بها السيد الأستاذ لأستاذه وأستاذ الكل ليست إلا الأقدرية على استنباط الأحكام الشرعية من أدلةها المقررة ، بأن يكون أكثر إحاطة بالمدارك ، وأدقّ من غيره في تطبيقاتها . ومن الواضح أنّ الشهادة بالأعلمية - بهذه المعنى - لا تمنع على من خبر آراء أعلام فقهاء الطائفة من أول زمان الغيبة الكبرى حتّى يوم الناس هذا ، كالسيد الأستاذ (دامت أيامه) ، فإنه قد أتعب نفسه الشريفة من خلال موسوعته الفقهية (فقه الصادق) في تتبع آراء الفقهاء - متقدّمين ومتّأخرین - وتحقيقها ، وهذا ما يجعل شهادته ذات منشأ علمي صحيح ، فلا يبقى وجه لاستنكارها .

٢ - السيد الحكيم عليه السلام من العلماء المحققين والفقهاء قليلي النظير ، وكتبه الفقهية مرجع المجتهدين في مقام الاستنباط ، ومع ذلك [فإن] السيد الخوئي أعلم منه ومن غيره من الأكابر ، وإن لم أقل : إنه عديم النظير من أول زمان الغيبة إلى هذا الزمان ، أقول : إنه قليل النظير [ومثله] لا يتعدون أصابع اليد الواحدة ، ولنعم ما أفاده بعض العلماء [حيث قال]: إن السيد الخوئي أستاذي ، وأستاذ كل من يحفظ عنه العلم <sup>(١)</sup>.

٣ - مختصرأً أقول : إنه أعلم الفقهاء من أول عصر الغيبة إلى هذا الزمان ، ولا أقل من آتني لا أرى شخصاً أعلم منه ، ومع ذلك فهو من مصاديق الكبرى الكلية المذكورة في الرواية الشريفة : «من كان من الفقهاء صاثناً لنفسه ، حافظاً لدینه ، مخالفًا لهواه ، مطيناً لأمر مولاه ، فللعمام أن يقلدوه» <sup>(٢)</sup>.

٤ - السيد الخوئي عليه السلام بنظري أفقه فقهاء الشيعة ، من أول زمان الغيبة إلى الآن ، وكتبه الفقهية التي كتبها تلامذته تقريراً لأبحاثه الفقهية مستند المراجع في الحوزات العلمية في التدريس ، والمراجع الكبار في قم والنجف وسائر الحوزات تلامذته <sup>(٣)</sup>.

٥ - باعتقادي أن السيد الخوئي (رحمه الله تعالى) أعلم علماء الإسلام من أول زمان الغيبة إلى يومنا هذا ، والمراجع الموجودون لا أظن أن يكون فيهم من يدعى أعلميته من السيد الخوئي <sup>(٤)</sup>.

٦ - وقال (دام ظله) أيضاً جواباً عن سؤال حول أعلمية المحقق الخوئي عليه السلام على غيره من المراجع المعاصرين : «أعلميته من الجميع من البدوييات ، التي

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٦).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٧).

(٣) لاحظ الوثيقة رقم (٨).

(٤) لاحظ الوثيقة رقم (٩).

لا شك لأحد فيها ، ممن يحفظ عنه العلم «<sup>(١)</sup>».

كانت هذه باقة من كلمات السيد الأستاذ (دام فوائده) في حق أستاده الخوئي رض ، وقد أحبب أن أسجلها هنا ، لمزيد صلتها بما نحن فيه من التعريف بكمالات المحقق الخوئي رض .

ولا يفوتي أن أشير - وأنا في نهاية المطاف - أن السيد الأستاذ (دام ظله الشريف) مضافاً إلى كل ذلك ، يتمتع بصفات نفسية وأخلاقية يقلُّ من يتصرف بها ، فهو من أخفض العلماء جناحاً ، بحيث لا يجد الإنسان أي صعوبة في التقرب منه ، وتعزيق الصلة به .

وأني لست أعجب من شيء كما أعجب من روح الإنصاف التي يحملها ، فطالما سمعته يمدح أقرانه من المراجع العظام ، كلَّ واحد بما يتميز به ، من غير أن يبخس لأحد حقاً من حقوقه ، والأعجب من ذلك أيضاً إنصافه حتى لبعض المختلفين معه ، ومدحه لهم فيما يتميزون به ، مع عدم حاجته إلى ذلك .

ولو أردت للقلم أن يسترسل في الحديث عن السيد الأستاذ (دام عزه) لاسترسل وأسهب ، غير أن المقام يضيق عن ذلك ، ولعل ما كتبه يحلو للبعض أن يعتبره إسهاباً ، ويحق له ذلك ، ولكن عذرني أن السيد أستادي ، وما كتبته إنما هو قضاء بعض حقوقه ، وحقوقه أكبر من أن تقضى <sup>(٢)</sup> .

(١) لاحظ الوثيقة رقم (١٠).

(٢) استندت بعض المعلومات التي ذكرتها عنه (دام ظله) من كتاب (السيرة الذاتية لسمامة المرجع المجاهد ، آية الله العظمى ، السيد محمد صادق الروحاني « مذ ظله العالي ») .